دور الناحية الدينية في جذب علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة المنورة خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٧-١٢٥٨م)

أ.د يمنى رضوان أحمد
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الآداب، جامعة الفيوم

أ.د سيد محمود عبد العال
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الآداب، جامعة الفيوم

حسين سعد صالح
باحثة ماجستير تاريخ إسلامي
كلية الآداب – جامعة الفيوم – مصر

ملخص البحث :

شهدت بلاد الحجاز عامة والمدينة المنورة خاصة توافد غزير للعلماء من مناطق شتى، وقد كان أبرز هؤلاء العلماء علماء المشرق الإسلامي؛ مما أدى إلى الربط المتين بين ثقافة المشرق والحجاز، ولقد استمر التفاعل بين المشرق الإسلامي وبلاد الحجاز ، خاصةً المدينة المنورة ـ طوال العصر الإسلامي، إذ إن كلا منهما يشعر بحاجته للآخر، ويحاول اكتشاف العالم المحيط به، فبلاد الحجاز لها مكانة مقدسة عند المسلمين أجمع ـ وليس المشارقة فقط ـ نظرًا لأنها موطن الرسول صلى الله عليه وسلم، وبها مهبط الرسالة الخاتمة والحرمين الشريفين، والجدير بالذكر أن رحلة المشارقة إلى المدينة المنورة ترجع إلى العديد من النواحي منها السياسية والعلمية والدينية، ويتضمن البحث الناحية الدينية؛ حيث الحج، وزيارة المعالم الدينية كزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم. وقد جاء البحث في توطئة ونقطتين رئيسيتين: أثر الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في جذب علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة المنورة، نماذج من علماء المشرق الإسلامي الذين ارتحلوا إلى المدينة المنورة. كما تضمن البحث خاتمة احتوت على بعض النتائج المهمة، منها على سبيل المثال: أنه قد تكررت كثيرا في ثنايا كتب التراجم مقولات : "زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم "، أو "حج وزار" أو "حج وذهب إلى المدينة أو مسجد رسول الله"، مما يدلل على عظم الدور الديني في

ارتحال علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة المنورة. واختتم البحث بثبت للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: المدينة المنورة، الحج، قبر الرسول، علماء المشرق.

The Role of the Religious Aspect in Attracting Scholars of the Islamic East to Medina during the Second Abbasid Era (232-656 AH/847-1258 AD.

By: Hussein Saad Saleh, Prof. Yomna Radwan, Prof. Sayed Mahmoud Abdul-Aal

Abstract

The Hijaz in general and Medina in particular witnessed a large influx of scholars from various regions. The most prominent of these scholars were scholars from the Islamic East, which led to a strong connection between the culture of the East and the Hijaz. The interaction between the Islamic East and the Hijaz - especially Medina - continued throughout the Islamic era, as each of them felt its need for the other, and tried to discover the world around it. The Hijaz has a sacred status for all Muslims - not just the Levantines - because it is the homeland of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and it is the place where the final message and the two Holy Mosques descended. It is worth noting that the journey of the Levantines to Medina goes back to many aspects, including political, scientific and religious. The research includes the religious aspect, such as the Hajj and visiting religious landmarks such as visiting the grave of the Prophet, may God bless him and grant him peace. The research included an introduction and two main points: The impact of Hajj and visiting the Prophet's grave, may God bless him and grant him peace, in attracting scholars of the Islamic East to Medina, examples of scholars of the Islamic East who traveled to Medina. The research also included a conclusion that contained some important results, including, for example: The following statements were often repeated in the folds of the biographical books: "He visited the Prophet's grave, may God bless him and grant him peace", or "He performed Hajj and visited", or "He performed Hajj and went to Medina or the Mosque of the Messenger of God", which indicates the greatness of the religious role in the travel of scholars of the Islamic East to Medina. The research concluded with a list of sources and references.

Keywords: Medina, Hajj, Prophet's grave, Scholars of the East.

مقدمــة

تمثلت الناحية الدينية التي أدت إلى هجرة علماء المشرق الإسلامي إلى بلاد الحجاز ـ وخاصة المدينة المنورة ـ في رغبة علماء المشرق الإسلامي في الحج، وزيارة المعالم الدينية ـ كزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن لذلك صلة بالحج أو تكميلا له، وليحصل على فضل مستقل بزيارة المسجد النبوي، وذلك لا ريب أدى إلى رفع مكانة المدينة المنورة دينيًا وسياسيًا واقتصاديًا.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية دراسة "دور الناحية الدينية في جذب علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة المنورة خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٧-١٢٥٨م)"بوصفها من الموضوعات ذات الطابع الخاص؛ حيث وجد مجموعة من الدوافع التي كانت سببًا في جذب علماء المشرق إلى الإسلامي إلى المدينة المنورة، وكان لابد من إبراز تلك الدوافع التي أهمها على الإطلاق الدافع الديني؛ حيث الحج وزيار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبسب ذلك ـ وغيره من الدوافع الأخرى ـ توافد مجموعة من علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة المنورة.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الذى يعتمد على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها واستخراج النتائج منها.

كان موسم الحج له تأثير كبير في جذب علماء المشرق الإسلامي وغيرهم من المسلمين إلى مكة، فهو لا يقل أهمية في المدينة التي تستقطب الكثير من المسلمين خلال هذه المناسبة؛ حيث كان الحجاج يجتمعون بالمدينة من الآفاق[١].

فقد كانت المدينة المنورة متميزة عن سائر المدن نظرا لوجود العديد من المعالم الدينية؛ حيث بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقبور الخلفاء الراشدين أبو بكر، وعمر، وعثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ هذا إلى جانب وجود المسجد النبوي، فلا عجب أن تكون المدينة المنورة محط أنظار المسلمين عموما، ومهوى أفئدتهم، ومستقر رحالهم، فهي

---

(١) الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٩، صـ ٢١٤.

تضم مسجدا من المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهو مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حسبما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى المسجد الأقصى"[٢]. ولذا توافد على المدينة المسلمون من مختلف الأصقاع، فأصبح أهل الحجاز مرجعًا لحديث العديد من علماء البلدان الأخرى[٣]، وخاصة علماء المشرق الإسلامي الذين تفيض قلوبهم بحب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحبه الكرام كغيرهم من المسلمين المحبين لدينهم ونبيهم، وخير دليل على ذلك الحب عند علماء المشرق الإسلامي نجده مترسخا عند يحيى بن معاذ الرازي (ت ٢٥٨هـ/٨٧١م)[٤] أحد أعلام أهل الري[٥] الذي كان جلّ أمانيه

---

(٢) رقم الحديث (١٣٩٧)، ونصه : حدثني عمرو الناقد، وزهير بن حرب، جميعا عن ابن عيينة، قال عمرو: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى". مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) : صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، ج٢، صـ ١٠١٤.

(٣) ملكة أبيض : التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار العلم للملايين ـ بيروت، طـ١، أغسطس ١٩٨٠م، صـ ٣٧٢.

(٤) يحيى بن معاذ الرازي الواعظ أبو زكريا، أحد أشهر المحدثين والواعظين، وكان قد انتقل عن الري وسكن نيسابور إلى أن مات بها، كان يحب أهل البيت كثيرا؛ حيث دخل على علوي ببلخ زائرا له ومسلما عليه، فقال العلوي ليحيى: أيد الله الأستاذ ما يقول فينا أهل البيت؟ قال: ما أقول في طين عجن بماء الوحي، وغرس بماء الرسالة، فهل يفوح منهما إلا مسك الهدى، وعنبر التقى. قبره بنيسابور يستسقى به، ويتبرك بزيارته. وله من الأخوة يحيى، وإسماعيل، وابرهيم، وكلهم زهاد. البغدادي(أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، طـ١، ١٤١٧هـ، ج١٤، صـ ٢١٢ . ٢١٥؛ ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م): طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طـ٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، صـ٣٢١؛ المناوي (زين الدين محمد عبد الرءوف ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م): الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق محمد أديب الجادر، دار صادر. بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج١ صـ ٧٢٦ ـ ٧٣٠.

(٥) **الري:** مدينة مشهورة وهي أكبر من أصبهان، ويقع إقليم الري في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال، والرّيّ على طريق خراسان، واسم مدينة الرّيّ المحمّدية، وإنما سمّيت بهذا الاسم لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجّه إلى خراسان وخرج من الري عدد من العلماء، والكتاب، والشعراء.

زيارة معالم المدينة المنورة؛ حيث كان يقول في مواعظه: "دعوة منى فيها المنى إتيان المدينة، وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والصلاة في مسجده وفي مسجد قباء"[٦]، وهذا ـ لا ريب ـ لسان حال المسلمين أجمع وخاصة علماء المشرق الإسلامي الذين كانوا يعلمون جيدا فضل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم' فقد ورد عنه ـ مثلا ـ قوله صلى الله عليه وسلم: "من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي"[٧]؛ ولذا كان المشارقة ـ كغيرهم من عامة المسلمين ـ يأملون الذهاب إلى المدينة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويرجع هذا التقدير والحب من علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة ومعالمها الدينية إلى كوكبة من العلماء الذين عرّفوا العامة فضل زيارة المدينة، ومعالمها الدينية، وتوضيحهم للعامة الأحاديث الواردة في ذلك. ومن هؤلاء العلماء أبو حاتم محمد بن حبان المتوفي ٣٥٤هـ/٩٦٥م[٨] أحد أعلام مدينة بُسْت[٩] الذي يبدأ كتابه "مشاهير علماء الأمصار" بذكر

اليعقوبي(أحمد بن إسحاق أبي يعقوب،المتوفى بعد٢٩٢هـ/ ٩٠٤م): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، ١٤٢٢ هـ، صـ٨٩ ؛ ياقوت : معجم البلدان، ج٣، صـ ١١٦ ـ ١٢٢؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عوّاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، طـ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، صـ٢٤٩.

(٦) البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م): شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد،الهند، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، طـ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م، ج٦، صـ٣٦ . ٣٧.

(٧) الجندي (أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل الكوفي ت ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) : فضائل المدينة، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير، دار الفكر – دمشق، طـ ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، صـ ٣٩.

(٨) أبو حاتم، محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ التَّميمي البستي الحافظ، صاحب التصانيف، رحل فيما بين الشاش إلى مصر، وسمع بخراسان والشام والعراق ومصر والجزيرة، كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالمًا بالطب والنجوم وفنون العلم، صنف المسند الصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفاء، ولي قضاء سمرقند، ثم قضاء نسا وغاب دهراً عن وطنه، ثم ردّ إلى بست، وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنفاته، وتوفي في بست وهو في عشر الثمانين سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م. السمعاني(عبد الكريم بن محمد التميمي،ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، طـ١، ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢م، ج٢، صـ ٢٢٥ ـ ٢٢٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، صـ ٨٩ ـ ٩٢؛ العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية – بيروت، طـ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢، صـ٩٤.

المدينة المنورة مما يؤكد على احترامه لتلك البقعة المطهرة، ومما يفصح عن وعيه بتلك المكانة الدينية للمدينة المنورة؛ حيث يقول في مقدمة كتابه: "نبدأ من هذا الصقع بالمدينة؛ لأنها مهبط الوحي، ومعدن الرسالة، وبها نصر المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا، ومنها انتشر الإسلام، وظهر إعلام الدين، وبها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابيه أبى بكر وعمر رضي الله عنهما"(١٠).

حقيقة الأمر كان جلّ علماء المشرق الإسلامي على وعي تام بتلك المكانة الدينية للمدينة المنورة؛ لذا نجدهم يتوافدون عليها من كل حدب وصوب من أجل زيارة الأماكن المقدسة الموجودة بها، تلك الأماكن التي كانت سببا رئيسا في توافد المسلمين من شتى أقطار العالم وخاصة المشرق الإسلامي، ويتضح ذلك من خلال كتب التراجم والطبقات التي تضمنت تراجم الكثير من علماء المشرق الإسلامي الذين رحلوا إلى المدينة المنورة للزيارة، فهذا ابن المقرئ الشيخ الحافظ الجوال محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني ت ٣٨١هـ/٩٩١م(١١) الذي كان كثير الارتحال، فكان دائم الزيارة لكافة الأماكن المقدسة؛ حيث كان يقول دخلت بيت المقدس عشر مرات، وحججت أربع حجات، وأقمت بمكة خمسة وعشرين شهرا(١٢)، ليس ذلك وفقط بل كان الرجل شديد التعلق بقبر النبي صلى الله عليه

---

(٩) **بُسْت:** بلدة من بلاد كابل (عاصمة الأفغان اليوم) بين هراة وغزنة، وهي بلدة حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين. السمعاني: الأنساب، ج٢، صـ ٢٢٤؛ ياقوت(ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط١٩٩٥،٢م، ج١، صـ ٤١٤.

(١٠) ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م): مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ /١٩٩١م، صـ ٢١.

(١١) محدث أصبهان الإمام الرَّحَّال الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي ابن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن المشهور بابن المقرئ صاحب المعجم الكبير والأربعين حديثًا، سمع من مشاهير الأعلام في العديد من البلاد، فقد سمع ابن المقرئ في نحو من خمسين مدينة، وعاش ستا وتسعين سنة. الذهبي : تذكرة الحفاظ،ج٣، صـ ١٢١ ـ ١٢٢؛ سير أعلام النبلاء، ج١٦، صـ ٣٩٨ ـ ٤٠٢.

(١٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج٣، صـ ١٢١ ؛ سير أعلام النبلاء، ج١٦، صـ ٤٠٠.

وسلم، فقد وصل الأمر أنه كان يشكو للنبي صلى الله عليه وسلم في قبره من أي شيء يعانيه[١٣].

ومن الأمور المسلَّم بها أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أحد أهم الأسباب التي جذبت المسلمين جميعا وخاصة علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة المنورة؛ ولذا أراد أحد حكام الدولة الفاطمية في مصر أن يكون الترحال إليهم بدلا من المدينة، "ففي عام ٣٩٠هـ/٩٩٩م أشار بعض الزنادقة على الحاكم بأمر الله (٣٨٦هـ -٤١١هـ /٩٩٦م - ١٠٢٠م)[١٤] صاحب مصر بنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وحملهم إلى مصر، وقال: متى تم هذا الأمر يشد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر، فتكون منقبة يعود جمالها على مصر وساكنيها، فدخل ذلك عقل الحاكم فنفذ إلى أحد معاونيه بمكة يأمره بذلك، والذي بدوره سار إلى المدينة، ولكن الأمر لم يتم لهم لأن أهل المدينة منعوه من ذلك، كما هبت ريح عاتية منعتهم من ذلك"[١٥]؛ مما يدل على الدور الواضح لأهل المدينة

---

(١٣) أورد ابن المقرئ قصة تؤكد ذلك، فقد كان هو وبعض أصحابه بالمدينة، واشتد بهم الجوع، فذهب إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله الجوع. ويرى الباحث أنه بغض النظر أن حاجة الرجل قد قضيت إلا أنه يتضح وجود علاقة روحية بين ابن المقرئ وتلك البقعة المطهرة تلك العلاقة لا تتحقق إلا عن طريق الزيارات المتكررة حبا في المكان، وفي أطهر جسد مدفون بهذا =المكان. الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج٣، صـ ٢١ ؛ سير أعلام النبلاء، ج١٦، صـ ٤٠٠ . ٤٠١.

(١٤) أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب مصر ولد سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م، وتولى الخلافة سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م بعد موت العزيز بالله، وكان جواداً بالمال سفاكاً للدماء، وقد قتل سنة ٤١١هـ/٢٠٢١م. ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، طـ١، ١٩٧١م،ج٥، صـ ٢٩٢ ـ ٢٩٨؛ المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) : اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، قام بتحقيق الجزء الأول جمال الدين الشيال، أما الجزء(٢، ٣) تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، طـ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٢، صـ٣، صـ١١٥.

(١٥) الفاسي(تقي الدين محمد بن أحمد الحسني ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،تحقيق محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، ١٩٩٨م، ج٣، صـ ٣٤٢ . ٣٤٣؛ ابن فهد(محمد بن محمد بن محمد بن فهد ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت،مكتبة الخانجى . مكة المكرمة،جامعة أم القرى، طـ٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج٢، صـ ٤٢٦.

المنورة في الدفاع عن مقدساتهم الدينية، وكذلك وضوح دور هذا المزار المقدس في جذب الناس إليه من شتى البقاع.

ولأن علماء المشرق الإسلامي كان لهم حضور بارز في تلك البقعة الطاهرة، فإننا نجد كثيرا في ثنايا التراجم مقولات : "زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم "، أو "حج وزار" أو "حج وذهب إلى المدينة أو مسجد رسول الله"، وكان من أبرز هؤلاء: الفقيه والمحدث أبو جعفر محمد بن علي الجرجاني ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م، من أهل جرجان، فقد رحل إلى مكة سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م ورجع إلى اليمن، وحج وذهب إلى المدينة، وقد توفي بالمدينة(١٦). والإمام الفقيه والمحدث البيهقي(١٧) أحد أعلام نيسابور ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م(١٨)، الذي حج وزار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة(١٩)، بل نجد أنه قد ضمّن كتابه "السنن الكبرى" بابا خاصا بالخروج إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبابا آخر خصّه بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم' و بابا آخر خصّه بفضل الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢٠). أما الإمام الزاهد محمد بن علي بن حيدر(٢١) السوبخي(٢٢)(من أعلام القرن

---

(١٦) السهمي (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م):تاريخ جرجان، تحقيق تحت مراقبة محمد عبد =المعيد خان،عالم الكتب – بيروت، طـ٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م، صـ ٤٤٧ . ٤٤٨؛ السمعاني : الأنساب، ج٥، صـ ٤٣٣.

(١٧) **بَيْهَقُ** : أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين. ياقوت: معجم البلدان، ج١، صـ ٥٣٧.

(١٨) أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى بن عبد الله البيهقي الحافظ، ولد سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م، كان إماما فقيها حافظا جمع بين معرفة الحديث وفقهه، وكان إستاذه في الحديث الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، وتفقه على أبى الفتح ناصر بن محمد العمرى المروزي، وسمع الحديث الكثير، ومن مصنفاته: كتاب السنن الكبير، وكتاب السنن الصغير، وكتاب معرفة الآثار والسنن، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب شعب الإيمان، وكتاب الأسماء والصفات، وكتاب البعث والنشور، وغيرها من الكتب. السمعاني : الأنساب، ج٢، صـ٤١٢ . ٤١٣ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، صـ ١٦٣ . ١٧٠.

(١٩) البيهقي: السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ٣، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ج٣، صـ ٦٠.

(٢٠) البيهقي: السنن، ج٥، صـ٤٠٣،٤٠٢، ج١٠، صـ١٤٠.

الخامس الهجري)[٢٣] الفقيه الذي كانت إليه الرحلة بما وراء النهر، فقد كان حريصا على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويستشفى برؤيته[٢٤]. وهذا يدل على أن الرجل كان دائم الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم. وأبو سعد إسماعيل السمان الرازي ت ٤٤٥هـ/١٠٥٣م[٢٥] الذي كان فقيها ومتكلما ومحدثا وإماما في القراءات ومعرفة الرجال والأنساب والفرائض والحساب، وقد حج بيت الله وزار القبر[٢٦]. وكذلك أبو حامد الغزالي ت٥٠٥هـ/١١١١م[٢٧] أحد أبناء طوس والذي يتحدث عن رحلاته قائلا "ثم تحركت فيَّ

---

(٢١) الإمام محمد بن علي بن حيدر السوبخي الفقيه، كان يرتحل إليه طلاب العلم، وكان تلميذ القاضي أبي علي الحسين بن الخضر النسفي وقرأ عليه، وتوفي بسمرقند، من أعلام القرن الخامس الهجري. السمعاني : الأنساب، ج٧، صـ ٢٩٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٣، صـ٢٧٧؛ ابن الآثير(علي بن أبي الكرم محمدت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٢، صـ ١٥٢؛ ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٦م، ج٢،صـ ٧٥٨.

(٢٢) **السُوبخي:** هذه النسبة إلى سوبخ وهي قرية بنواحي نسف، و نَسَفُ: مدينة كبيرة كثيرة الأهل بين جيحون وسمرقند، خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، صـ٢٧٧، ج٥، صـ٢٨٥.

(٢٣) من أعلام القرن الخامس الهجري لأنه تلميذ للقاضي أبى على الحسين بن الخضر والذي توفي سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، صـ٤٢٦.

(٢٤) السمعاني : الأنساب، ج٧، صـ ٢٩٠.

(٢٥) أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين، وقيل في جده: الحسين بن محمد ابن زنجويه الرازي، السمان، ولد سنة نيف وسبعين وثلاثمائة، وسمع من أبي طاهر المخلص ببغداد، وسمع من العديد من الأعلام بمختلف البلدان توفي سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م . الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٨، صـ٥٥ . ٥٦.

(٢٦) ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت٥٧١هـ / ١١٧٥م): تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ج٩، صـ٢٣.

(٢٧) محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسى زين الدين. حجة الإسلام أحد الأئمة، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، ومن مصنفاته المشهورة "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز"، و"الخلاصة"، و"الإحياء"، و"المستصفى"،

داعية فريضة الحج والاستمداد من بركات مكة والمدينة، وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من زيارة إبراهيم عليه السلام[٢٨]، فسرت إلى الحجاز"[٢٩]. ومن علماء المشرق الإسلامي الذين رحلوا إلى المدينة المحدث والفقيه أبو الفتح محمد بن عبد الحميد بن الحسين الأسمندي يعرف بالعلاء (كان حيا سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م)[٣٠] من أهل سمرقند، دخل الحجاز وقام بالحج والزيارة سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م[٣١]، بل هناك من الأعلام من يذهب قبل الحج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا عبد الواحد بن عبدالملك ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م[٣٢]، من أهل الكرج[٣٣]، والذي يصرح قائلا : "قصدت المدينة قبل الحج لزيارة النبي

و"المنخول"، و"اللباب"، و"بداية الهداية"، و"كيمياء السعادة"، و"الماحة" وغيرها. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٩، صـ ٣٢٢ ؛ ابن الملقن: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، صـ ١١٦ . ١١٧.

(٢٨) **الخَليلُ**: بلدة بها حصن وعمارة وسوق، بينها وبين بيت المقدس يوم، فيها قبر الخليل عليه السلام وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، فى مغارة تحت الأرض، وهناك ضيافة للزوّار. ياقوت : معجم البلدان، ج٢، صـ٣٨٧ ؛ ابن عبد الحق(عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، نشر دار الجيل، بيروت، طـ١، ١٤١٢ هـ، ج١، صـ٤٨٠.

(٢٩) الغزالي(أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت ٥٠٥هـ/١١١١م): المنقذ من الضلال، تحقيق عبدالحليم محمود، دار الكتب الحديثة . مصر، د.ت، صـ ١٦٦ . ١٦٧.

(٣٠) أبو الفتح محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأسمندي يعرف بالعلاء العالم، ولد بسمرقند سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، كان فقيها فاضلا ومناظرا فحلا، تفقه على السيد الإمام أشرف العلويّ، وكانت له عبارة حسنة، وصنف تصنيفا في الخلاف، وقرأ عليه السمعاني أحاديث. السمعاني : الأنساب، ج١، صـ٢٤٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،طـ٢، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، ج٣٨، صـ٩٧-٩٨، صـ٣٦٠-٣٦١ ؛ الصفدي (صلاح الدين خليل ابن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٣، صـ١٨٢؛ الحنفي(عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه – كراتشي، طـ١، ١٣٣٢هـ، ج٢، صـ ٧٤-٧٥.

(٣١) السمعاني : الأنساب، ج١، صـ٢٤٦.

(٣٢) عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الفضلوسي، أبو نصر بن أبي سعد الصوفي، ولد سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م، كان من أعيان الصوفية ومن عباد الله الصالحين، طوف البلاد في السياحة

صلى الله عليه وسلم والحج بعد ذلك؛ لأحظى بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم[٣٤]. وهذا ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م[٣٥] الذي حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم [٣٦]، كما كان يعظ بالمدينة الشريفة أيضا[٣٧].

أما جعفر بن محمد الأصبهاني ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م[٣٨] والذي قدم بغداد وحج سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م، فإن ابن الدبيثي يورد عنه أنه "خرج إلى الحج فحج وقضى مناسكه، وصار إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم "[٣٩].

وحج مرارا، وكانت له آيات وكرامات. سمع الحديث بأصبهان، وببغداد، وبالإسكندرية، وقدم بغداد حاجا عدة نوب وحدث بها. البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٦، صـ ١٥٠ . ١٥١.

(٣٣) **الكَرَجُ:** وهي فارسية وأهلها يسمّونها كره، والكرج من قولهم: تكرّج الخبز إذا أصابه الكرج وهو الفساد، والكرج: مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب، وهي غير الكُرْج التي في جبال القبق (القوقاز حاليا) عند مدينة تفليس والتي هي حاليا دولة جورجيا الروسية. ياقوت : معجم البلدان، ج٤، صـ ٤٤٦.

(٣٤) ابن النجار(محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م): ذيل تاريخ بغداد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج١، صـ٢٥٣ـ٢٥٦.

(٣٥) عبد الرحمن بن علي وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة. الحافظ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، القرشي، التيمي البكري، البغدادي، الحنبلي، ولد سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، والذي صنف في مختلف العلوم كالتفسير، والحديث، والفقه، والوعظ، والزهد، والتاريخ، والطب، وغير ذلك، وله المقولة الشهيرة عندما كان يخطب " كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي ألف يهودي ونصراني. الذهبي : تاريخ الإسلام، ج٤٢، صـ ٢٨٧ . ٣٠٤.

(٣٦) ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ج١٨، صـ١٢٦.

(٣٧) ابن فهد : إتحاف الورى، ج٢، صـ ٥١٩.

(٣٨) جعفر بن محمد بن أبي محمد بن أموسان أبو محمد الأصبهاني، ولد سنة٥٣٢ هـ/ ١١٣٧م، سمع ببغداد، وكذلك سمع ببلده، وكان صحيح السماع مشهورا بالثقة له معرفة بالوعظ. ابن الدبيثي (أبو عبدالله محمد بن سعيد بن الدبيثي ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) : ذيل تأريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، طـ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، م٣، صـ ٦٣ـ٦٥؛ ابن قُطْلُوْبَغَا الحنفي (أبو الفداء زين الدين قاسم الجمالي ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م): الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، نشر مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث =والترجمة صنعاء، طـ١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م، ج٣، صـ١٩٢؛ السخاوى(شمس الدين بن عبد الرحمن

أما الشيخ العالم المحدث زكريا بن محمد الملتاني[٤٠] ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م[٤١] أحد أعلام الهند، فقد سافر إلى الحجاز فحج وزار، بل إنه أقام خمس سنوات بالمدينة المنورة[٤٢]. وكذلك الشيخ الفقيه الزاهد زكي بن أحمد اللاهوري (أحد أعيان القرن السابع) الذي كان يدرس ويفيد بلاهور[٤٣]، والذي سافر للحج والزيارة[٤٤].

كل هذه الأمثلة توضح بجلاء أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كان له دور كبير في استقطاب العديد من علماء المشرق الإسلامي، وقد وصل الأمر أنه من لم يزر يعاب عليه ذلك، فهذا الشيخ نجم الدين عبدالله بن محمد الأصبهاني (ولد سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م) لم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعيب عليه ذلك؛ حيث يذكر أحد شيوخ

ت ٩٠٢م / ١٤٩٦م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، صـ٢٤٢.

(٣٩) ابن الدبيثي : ذيل تأريخ مدينة السلام، م٣، صـ٦٤.

(٤٠) **المُلْتَاني نسبة إلى مُلْتَانَ** وهي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون منذ القدم. ياقوت: معجم البلدان، ج٥، صـ ١٨٩؛ ابن ناصر الدين (محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٩م): توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، طـ١، ١٩٩٣م، ج٨، صـ ٢٥٧.

(٤١) المحدث زكريا بن محمد بن علي القرشي الأسدي شيخ الاسلام بهاء الدين ابن وجيه الدين بن كمال الدين أبو محمد الملتاني، ولد بقلعة كوث كرور من أعمال ملتان سنة ست وستين وقيل: ثمان وسبعين وخمسمائة، و كان رئيس الأولياء ببلاد الهند، وكان عالمًا بالعلوم الظاهرة صاحب أحوال ومقامات. عبد الحي الطالبي (عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي ت ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م) : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم – بيروت، طـ١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م، ج١، صـ٩٩ . ١٠٠.

(٤٢) عبد الحي الطالبي : نزهة الخواطر، ج١، صـ٩٩ . ١٠٠.

(٤٣) **كانت تسمى لَوْهُور**، وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند. مدينة باكستانية مشهورة في شمال شرق باكستان، على بعد حوالي ٢٥ كم من الحدود مع كشمير، وعلى بعد حوالي ١٥٠ كم شرق مدينة شاه فيصل أباد، وقد دخلها الإسلام في نهاية القرن الرابع الهجري على يد الدولة الغزنوية، وقد أصبحت إمباطورية الهند الإسلامية. ياقوت : معجم البلدان، ج٥، صـ ٢٦؛ عبدالحكيم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، طـ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، صـ٤٢٧.

(٤٤) عبد الحي الطالبي : نزهة الخواطر،ج١، صـ ١٠٠.

بغداد أنه: " لما رجعت من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فكرت فى الشيخ نجم الدين وعتبت عليه فى قلبى، كونه لا يقصد المدينة الشريفة ويزور[٤٥].

والجدير بالذكر أن علماء المشرق الإسلامي إذا لم يستطيعوا الحج لأمر عارض فإنهم يستعيضون ذلك بالذهاب إلى المدينة المنورة، والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم؛ حيث يذكر المؤرخون في حوادث سنة ٣٦٤هـ/٩٧٥م أنه قد بطل الحج من العراق وخراسان والكوفة والبصرة مع توجههم منها، فعدلوا إلى المدينة الشريفة ودخلوا المسجد، وخرجوا فصلوا العيد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم[٤٦].

كما كانت المدينة ملاذا آمنا يستغله المشارقة لحل المشاكل التي تعيق حجهم، ففي عام ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م قام أمير الركب الخراساني[٤٧] بعد قضائه الحج بالعودة بمن معه إلى المدينة المنورة، واجتمع مع أمير الحج البغدادي[٤٨] وعدة من وجوه الناس للنظر في أمر العرب الذين يفرضون عليهم مبالغ طائلة نظير سلامتهم[٤٩].

---

(٤٥) الفاسي : العقد الثمين، ج٤، صـ٤٢٦.

(٤٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، صـ ٢٣٤ ؛ ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج٧، صـ ٣٣٧؛ ابن فهد : إتحاف الورى، ج٢، صـ ٤١١ ـ ٤١٢.

(٤٧) كان أمير الركب الخرساني آنذاك أبا علي الحسن بن محمد المعروف بحَسنَك، وهو نائب يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين. ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج٧، صـ ٦٨٢؛ المقريزي :اتعاظ الحنفا، ج٢، صـ١٣٨ ؛ ابن فهد : إتحاف الورى، ج٢، صـ٤٥١.

(٤٨) كان أمير الركب العراقي آنذاك محمد بن الحسن العلوي الأقساسي الملقب بكمال الشرف، شريف، أديب، وهو من ولد محمد بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن على، ولد سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م، وأقساس قرية من قرى الكوفة، وقد حج بالناس سنين كثيرة نيابة عن المرتضى الموسوي، وله شعر مليح، وكان قد حج بالناس في الأعوام الآتية : ٤٠٤هـ/١٠١٤م ٤٠٥هـ/١٠١٥ م، ٤٠٦هـ/١٠١٦م، ٤١٢هـ / ١٠٢٢م، ٤١٤هـ/١٠٢٤م. وتوفي سنة ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م. ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، صـ٩٨ ـ ٩٩، ١٤٥، ١٥٩، ١٦٨؛ القفطي(جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) :المحمدون من الشعراء وأشعارهم، حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمري، راجعه وعارضه بنسخه المؤلف: حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م، صـ ٩٣ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٢، صـ ٨٣ ؛ ابن فهد : إتحاف الورى، ج٢، صـ ٤٥١.

(٤٩) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، صـ١٦٤ ؛ ابن فهد : إتحاف الورى، ج٢، صـ٤٥١.

ويرى الباحث أن هذا يدل بجلاء على تكاتف أهل خراسان والعراق واجتماع كلمتهم والتنسيق فيما بينهم من أجل حل المشاكل التي تلاحقهم أثناء حجهم؛ ويرجع ذلك إلى النظام الذي كان متبعا آنذاك " فإن من يتولى إمارة الحج العراقي لا يعد مشرفا على حجاج العراق وحده، بل وعلى الحجاج القادمين من خراسان وما وراء النهر وغيرها من الأقاليم، فقد كان الحجاج يأتون من هذه الأقاليم إلى بغداد لينضموا إلى قوافل الحج التي ترعاها الخلافة العباسية ومعهم علماؤهم وقضاتهم المصاحبون لهم(٥٠).

الخاتمـــة

من خلال استقصاء دور الناحية الدينية في جذب علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة المنورة خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢- ٦٥٦هـ/٨٤٧ - ١٢٥٨م) اتضح ما يأتي:

- كانت الناحية الدينية من أهم الدوافع التي ارتحل من أجلها علماء المشرق الإسلامي إلى المدينة المنورة؛ حيث الحج وزيارة الأماكن المقدسة، كقبر النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم أجمعين.
- وكان علماء المشرق الإسلامي يفقهون فضل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكانت نفوسهم - كغيرهم من المسلمين - تتوق إلى زيارة المدينة المنورة؛ لذلك وجدنا من تكررت زياراته إلى المدينة المنورة أكثر من مرة.
- وقد تكررت كثيرا في ثنايا كتب التراجم مقولات : "زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم "، أو "حج وزار" أو "حج وذهب إلى المدينة أو مسجد رسول الله"، مما يدلل على عظم الدور الديني في ارتحال المشارقة إلى المدينة المنورة.
- ومن شدة الاشتياق لزيارة المدينة وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم وجدنا من الأعلام من يذهب قبل الحج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا لم يستطيعوا الحج لأمر عارض فإنهم يستعيضون ذلك بالذهاب إلى المدينة المنورة، والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم، ويعتبون على من لم يزر، كل هذا يدل على شدة

---

(٥٠) عبدالرحمن السنيدي: أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة المكرمة خلال العصور العباسية المتأخرة (٤٨٥ - ٦٥٦هـ)، مجلة الدارة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثالث، رجب ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون، صـ١٥ - ١٧.

تقديس المشارقة لتلك البقعة المطهرة. كما استغل العديد من علماء المشرق الإسلامي فرصة تجمع المسلمين من كل حدب وصوب من أجل الوعظ بالمدينة، بل منهم من أقام بالمدينة لسنوات.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

١. ابن الآثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م؛ اللباب في تهذيب الأنساب، دارصادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢. البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٣. البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م):السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م؛ شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد،الهند، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م.

٤. الجندي (أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل الكوفي ت ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) : فضائل المدينة، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير، دار الفكر – دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥. ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٦. ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م): مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ /١٩٩١م.

٧. ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٦م، ج٢،صـ ٧٥٨.

٨. الحنفي(عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه – كراتشي، طـ١، ١٣٣٢هـ.

٩. ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، طـ١، ١٩٧١م.

١٠. ابن الدبيثي(محمد بن سعيد بن الدبيثي ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م): ذيل تأريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، طـ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١١. الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،طـ٢، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣م؛ تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١٤١٩،١هـ/ ١٩٩٨م؛ سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، طـ١٤٠٥،٣هـ/ ١٩٨٥م؛ العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية – بيروت، طـ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢. السخاوى (شمس الدين بن عبد الرحمن ت ٩٠٢م / ١٤٩٦م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٣. السمعاني(عبد الكريم بن محمد التميمي،ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، طـ١، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م.

١٤. السهمي (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م):تاريخ جرجان، تحقيق تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان،عالم الكتب – بيروت، طـ٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م.

١٥. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):
الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦. ابن عبد الحق(عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، نشر دار الجيل، بيروت، طـ١، ١٤١٢ هـ.

١٧. عبد الحي الطالبي (عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي ت ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م) : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم – بيروت، طـ١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

١٨. ابن عساكر(علي بن الحسن بن هبة الله ت٥٧١هـ / ١١٧٥م)

تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

١٩. الغزالي(أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت ٥٠٥هـ/١١١١م): المنقذ من الضلال، تحقيق عبدالحليم محمود، دار الكتب الحديثة . مصر، د.ت.

٢٠. الفاسي(تقي الدين محمد بن أحمد الحسني ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،تحقيق محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، ١٩٩٨م.

٢١. ابن فهد(محمد بن محمد بن محمد بن فهد ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت،مكتبة الخانجى . مكة المكرمة،جامعة أم القرى، طـ٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٢. ابن قُطْلُوْبَغَا الحنفي (أبو الفداء زين الدين قاسم الجمالي ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م): الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، نشر مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، طـ١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٢٣. القفطي(جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) :المحمدون من الشعراء وأشعارهم، حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمري، راجعه وعارضه بنسخه المؤلف: حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

٢٤. مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) : صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت

٢٥. ابن الملقن (عمر بن علي بن أحمدت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م): طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طـ٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م؛ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب،تحقيق أيمن نصر الأزهري، سيد مهنى، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٦. المناوي (زين الدين محمد عبد الرءوف ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م): الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق محمد أديب الجادر، دار صادر. بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٧. ابن ناصر الدين (محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٩م): توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، طـ١، ١٩٩٣م

٢٨. ابن النجار(محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م): ذيل تاريخ بغداد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، د.ت.

٢٩. ياقوت(ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، طـ٢،١٩٩٥م.

٣٠. اليعقوبي(أحمد بن إسحاق أبي يعقوب،المتوفى بعد٢٩٢هـ/ ٩٠٤م): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، ١٤٢٢ هـ.

ثانيا المراجع :

٣١. عبدالحكيم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

٣٢. كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عوّاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، طـ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣٣. ملكة أبيض : التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار العلم للملايين ـ بيروت، طـ١، أغسطس ١٩٨٠م.

ثالثا والبحوث والمقالات:

٣٤. عبدالرحمن السنيدي: أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة المكرمة خلال العصور العباسية المتأخرة (٤٨٥ ـ ٦٥٦هـ)، مجلة الدارة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثالث، رجب ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون.